

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي
بِتَقْوَى اللَّهِ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، أَمْسِ بَدَأَ عَامٌ هِجْرِيٌّ
جَدِيدٌ ، وَالْيَوْمَ هُوَ يَوْمُنَا الثَّانِي مِنْ عَامِنَا
، أَمَّا عَامُنَا الْمَاضِي فَقَدْ رَحَلَ بِمَا فِيهِ مِنْ
خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَذَهَبَتْ أَفْرَاحُهُ وَتَوَلَّتْ
أَتْرَاحُهُ ، وَانْقَضَتْ آمَالُهُ وَارْتَحَلَتْ آلَامُهُ

، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا مَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ أَعْمَالٍ ،
، وَسَيَرَى كُلُّ عَامِلٍ مِّنَّا عَمَلَهُ " يَوْمَ تَجِدُ
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا
عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ
أَمَدًا بَعِيدًا " وَإِنَّ الْأَعْوَامَ كَمَا مَرَّ بِكُمْ
وَعَلِمْتُمْ ، قَصِيرَةٌ وَإِنْ هِيَ طَالَتْ ،
سَرِيعَةٌ وَإِنْ تَبَاطَأَتْ ، مَا يَكَادُ يَمْضِي مِنْ
الْعَامِ شَهْرٌ إِلَّا وَانْهَدَمَ وَتَصَرَّمَ ، أَيَّامٌ
تَمْضِي وَلَيَالٍ تَنْقُضِي ، وَأَسَابِيعُ مُتَوَالِيَةٌ

وَأَشْهُرُ مُتَتَابِعَةٍ ، وَمَا نَعِيشُهُ الْيَوْمَ وَاقِعًا
قَدْ يَكُونُ لَدَى بَعْضِنَا حُلُوءًا عَذْبًا وَلَدَى
آخَرِينَ مُرًّا عَلَقَمًا ، سَيُصْبِحُ بَعْدَ حِينٍ
ذِكْرِيَّاتٍ وَأَحْلَامًا ، وَكَمَا نَتَحَدَّثُ الْيَوْمَ
عَنْ أَنَاسٍ عَايَشْنَاهُمْ وَأَكَلْنَا مَعَهُمْ وَشَرَبْنَا
، ثُمَّ مَاتُوا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهُمْ ،
فَسَيَتَحَدَّثُ أَنَاسٌ عَنَّا غَدًا ، وَسَيَذْكُرُونَ
مَا جَرَى لَهُمْ مَعَنَا . وَإِنَّ تَنَاقُصَ أَعْدَادِ
الَّذِينَ نَعْرِفُهُمْ مِنْ أَقْرَانِنَا شَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ

وَعَامًّا بَعْدَ عَامٍ ، لَهُوَ مُنَبِّهُ لَنَا أَنَّ الدُّنْيَا
لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارٍ ، وَأَنَّه لَا مَنَجَى لَنَا مِنَ
الْمَوْتِ وَلَا فِرَارٍ ، وَأَنَّنا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
مُسَافِرُونَ ، فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَائِلُونَ ،
وَعَنْهَا عَمَّا قَرِيبٍ رَاحِلُونَ ، أَجَلُ أَيُّهَا
الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ فِي مُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ،
وَسُرْعَةِ انْقِضَاءِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ ، لَعِبْرًا
لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيَتَذَكَّرَ " وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ

يَذْكُرُ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا " وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ
ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي
فَقَالَ : " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ
عَابِرُ سَبِيلٍ " وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : إِذَا
أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا
أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ
صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ
نَعَمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ إِنَّ أَيَّامَ الْإِنْسَانِ

كُلَّمَا زَادَتْ فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ فِي عُمُرِهِ ،
وَكُلَّمَا طَالَتْ أَعْوَامُهُ فَقَدْ قَرُبَ أَجَلُهُ ،
وَكُلَّمَا ذَهَبَ أَقْرَانُهُ وَفَنِيَ جِيلُهُ فَقَدْ أَزَفَ
رَحِيلُهُ ، وَالْعُمُرُ أَيَّامٌ وَلَيَالٍ مَجْمُوعَةٌ ، فِي
رَصِيدٍ مَحْدُودٍ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْتَهِيَ ، وَمُهِلَةٍ
مَكْتُوبَةٍ لَا بُدَّ أَنْ تَنْقُضِيَ ، ثُمَّ يُغَادِرُ
أَحَدُنَا هَذِهِ الدُّنْيَا وَحِيدًا فَرِيدًا ، فَالْعَاقِلُ
مَنْ وَعَظَتَهُ الْأَيَّامُ ، وَعَلَّمَتَهُ الدُّهُورُ
وَالْأَعْوَامُ ، وَاسْتَفَادَ مِنْ أَمْسِهِ لِيَوْمِهِ ،

وَمِنْ يَوْمِهِ لِيُغَدِّهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ
، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا ،
وَافْتَتِحُوا عَامَكُمْ الْجَدِيدَ بِتَجْدِيدِ التَّوْبَةِ
وَالِإِقْبَالِ عَلَى الطَّاعَةِ بِأَنْوَاعِهَا ، إِزْدَادُوا
مِنَ الْخَيْرِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ ، وَرُدُّوا
الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَنْ
حَوْلَكُمْ ، وَكُونُوا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلِقَاءِ اللَّهِ
فِي كُلِّ حِينٍ ، فَإِنَّ الرَّحِيلَ حَقٌّ لَا شَكَّ
فِيهِ وَلَا رَيْبَ : " وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا

تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " قَصِّرُوا الْأَمَلَ
، وَأَصْلِحُوا الْعَمَلَ ، وَحَازِرُوا بَغْتَةً
الْأَجَلَ ، وَاعْمُرُوا الْأَوْقَاتَ بِالصَّالِحَاتِ ،
فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَآيٌ نِعْمَةٍ ، وَفَضْلٌ
مِنْهُ تَعَالَى وَآيٌ فَضْلٍ ، أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ لِأَحَدِنَا
فِي عُمُرِهِ وَيَحْسُنَ مَعَ هَذَا عَمَلُهُ ، وَأَمَّا
مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ ، فَذَلِكَ شَرُّ
النَّاسِ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

: " فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى . يَوْمَ
يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى . وَبُرْزَتِ
الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى . فَأَمَّا مَنْ طَغَى . وَآثَرَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى .
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ
الْهَوَى . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى . يَسْأَلُونَكَ
عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا . فِيمَ أَنْتَ مِنْ
ذِكْرَاهَا . إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا . إِنَّمَا أَنْتَ

مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا . كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ
يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَلَا
تَعْصُوهُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، فِي بَدَايَةِ كُلِّ عَامٍ
هِجْرِيٍّ جَدِيدٍ ، يَتَذَكَّرُ الْمُسْلِمُ يَوْمًا
عَظِيمًا وَصَلَ فِيهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ إِلَى أَرْضِ طَيِّبَةِ مُهَاجِرًا ، لِيَبْدَأَ

بِذَلِكَ الْيَوْمِ تَأْرِيخُ عَرِيقُ ، هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ
عَلَامَةٌ فَارِقَةٌ ، وَشَامَةٌ فِي جَبِينِ الزَّمَانِ
وَاضِحَةٌ . وَبَيْنَمَا تُؤَرِّخُ الْأُمَمُ لَأَنْفُسِهَا
بِأَحْدَاثٍ مَرَّتْ بِهَا ، مِنْ مِيلَادٍ عَظِيمٍ أَوْ
وَفَاةٍ زَعِيمٍ ، أَوْ تَوَلَّى مَلِكٍ أَوْ انْتِصَارٍ
عَلَى عَدُوٍّ ، فَإِنَّ التَّأْرِيخَ الْمِجْرِيَّ هُوَ
تَأْرِيخُ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ حُكْمُ اللَّهِ
الْكَوْنِيُّ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، إِذْ جَعَلَ عِدَّةَ

الشُّهُورِ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا
: " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ " وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : " هُوَ الَّذِي
جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ
مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " وَقَالَ سُبْحَانَهُ : "
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ

لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ " وَقَدْ عَمِلَتْ الْأُمَّةُ
بِالتَّأْرِخِ الْهِجْرِيِّ مُنْذُ أَنْ جَمَعَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ فِي خِلَافَتِهِ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ ، وَاسْتَشَارَهُمْ فِي تَأْرِخِ يَعْرِفُونَ بِهِ
عِبَادَاتِهِمْ وَيَضِبُّونَ مُعَامَلَاتِهِمْ ، فَاتَّفَقُوا
عَلَى التَّأْرِخِ بِالْهِجْرَةِ لِظُهُورِهِ وَاشْتِهَارِهِ ،
وَلَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَرَّقَ بَهَا بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ ، وَبِهَا انْتَقَلَ الْإِسْلَامُ مِنْ عَهْدِ
الضَّعْفِ وَالْإِسْرَارِ إِلَى عَهْدِ الْقُوَّةِ ، وَلِهَذَا

كَانَ الْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ
وَمَكَانٍ ، أَنْ يَعْتَبِرُوا بِالْأَهْلِ وَالْأَشْهُرِ
الهِجْرِيَّةِ الْقَمَرِيَّةِ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَزَكَوَاتِهِمْ ،
وَفِي بُيُوعِهِمْ وَذُيُوبِهِمْ وَسَائِرِ أَحْكَامِهِمْ
وَمُعَامَلَاتِهِمْ ، وَالْأَيُّ يُقَدِّمُوا عَلَى تَارِيخِهِمْ
أَيَّ تَارِيخٍ آخَرَ مَهْمَا حَاوَلَ أَعْدَاؤُهُمْ أَنْ
يَصْرِفُوهُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ ابْتِدَاعٌ
وَمُخَالَفَةٌ لِلسُّنَّةِ ، وَقَدْ قَالَ نَبِينَا عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ

فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي
وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا
عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ
الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ .